الشروح والتعليقات منقولة من «معلم أولي الألباب بلطائف مرشد الطلاب إلى الكريم الوهّاب» مع بعض الـمزيدات

شرح قصيدة

تَفَكَّرْتُ فِي ذَنْبِي

للعالم العلامة الشيخ المحقق محمد كتّي المليباري الكرمبني الكيبتي رحمه الله ونفعنا به في الدارين


لا إله إلا الله
محمد رسول الله

١. تَفَكَّرْتُ[١] فِي ذَنْبِي[٢] وَأَسْهَرْتُ[٣] مُقْلَتِي[٤]
وَهَيَّجْتُ أَحْزَانِي وَأَسْبَلْتُ دَمْعَتِي[٥]

٢. فَمَنْ لِي إِذَا غُمِّضْتُ[٦] أَوْ قِيلَ قَدْ مَضَى[٧]
وَأَطْفَوْا سِرَاجِي[٨] وَاسْتَخَفُّوا بِحُرْمَتِي

---

١). (**تفكرت**) التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل وقيل:تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب وقال الراغب: الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، وهو تخيل عقلي موجود في الإنسان، والتفكر جولان تلك القوة بين الخواطر بحسب نظر العقل وقد يقال للتفكر الفكر، وأما التدبر فهو النظر في دبر الأمور أي عواقبها، والتأمل فهو إعادة النظر في الشيء مرة بعد أخرى ليتحققه وبذا تعلم الفرق بين الألفاظ الثلاثة ذكره في «شرح الإحياء»

٢). (**في ذنبي**) الذنب الإثم والجمع ذنوب وأذنب صار ذا ذنب بمعنى تحمله، وقد تكلم الغزالي رحمه الله في «الإحياء» في التفكر في الذنوب والمعاصي في كتاب التفكر بما لا مزيد عليه فراجعه

٣). (**وأسهرت**) في التفكر في الذنب

٤). (**مقلتي**) وفي «المصباح» والمُقلة وزان غُرفة: شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها.

٥). (**دمعتي**) الدمعة: القطرة من دمع العين.

٦). (**فمن لي**) استفهام انكاري (**إذا غمضت**) أي غمضوا عيني بعد موتي، وفي «المصباح» أغمضت العين إغماضا، وغمّضتها تغميضا: أطبقت الأجفان.

٧). (**أو قيل قد مضى**) فلان أي قال الناس: مضى فلان أي ذهب أي مات.

٣. وَمَنْ لِي إِذَا شُدَّتْ إِلَى الرَّأْسِ لِحْيَتِي[٩]
وَسُجِّيتُ فِي ثَوْبِي وَعَزَّوْا[١٠] قَرَابَتِي[١١]
٤. وَنُقِّلْتُ[١٢] مِنْ فُرُشِي[١٣] إِلَى لَوْحِ مَغْسَلِي[١٤]
وَجُرِّدتُّ أَثْوَابِي[١٥] وَبُدِّلْتُ كِسْوَتِي[١٦]

---

٨). (**وأطفوا سراجي**) أي المسرج عندي، ويحتمل أن إطفاء السراج كناية عن انتهاك حرمته فقوله (**واستخفوا بحرمتي**) تفسير له؛ والحُرمة بالضم: ما لا يحل انتهاكه أو المهابة، فهو اسم من الاحترام كما في «المصباح».

٩). (**وَمَنْ لِي إِذَا شُدَّتْ إِلَى الرَّأْسِ لِحْيَتِي**) عقب الموت (**وَسُجِّيتُ فِي ثَوْبِي**) أي ومن لي إذا سجيت وكذا ما بعده، وفي «المختار» وسجي الميت تسجية أي مد عليه ثوبا.

١٠). (**وَعَزَّوْا**) من التعزية وفي «المصباح» عزيته تعزية قلت له أحسن الله عزاءك أي رزقك الصبر الحسن، والعزاء مثل سلام اسم من ذلك مثل سلم سلاما وكلم كلاما اهـ

١١). (**قَرَابَتِي**) في «المختار» القرابة والقربى في القرب في الرحم، وهو في الأصل مصدر تقول بينهما قرابة وقرب وقربى ومقربة بفتح الراء وضمها وقرْبة بسكون الراء وقرُبة بضم الراء وهو قربتي وذو قرابتي وهم أقربائي وأقاربي، والعامة تقول هو قرابتي وهم قراباتي.

١٢). (**وَنُقِّلْتُ**) من التنقيل وفي «المصباح» نقلته بالتشديد مبالغة وتكثير

١٣). (**مِنْ فُرُشِي**) جمع فراش مثل كتاب وكتب كما في «المصباح»

١٤). (**إِلَى لَوْحِ مَغْسِلِي**) في «المصباح» والمغسل مثل مسجد مغسل الموتى والجمع مغاسل.

١٥). (**وَجُرِّدتُّ أَثْوَابِي**) في «المصباح» أيضا جردته من ثيابه بالتثقيل نزعها عنه.

٥. وَمَنْ لِي إِذَا أُدْرِجْتُ فِي الدَّرْعِ(١٧) وَالرِّدَا(١٨)
وَشُيِّعْتُ مَحْمُولًا فَيَا طُولَ غُرْبَتِي ا(١٩)

٦. وَخَلْفِي كَرِيمَاتٌ(٢٠) عَلَيَّ بَوَاكِيَا(٢١)
وَفِيهِنَّ(٢٢) أُمِّي أَوْ شَقِيقِي(٢٣) وَعِتْرَتِي(٢٤)

---

١٦). (**وَبُدِّلْتُ كِسْوَتِي**) بدلته تبديلا بمعنى غيرت صُورته تغييرا وبدل الله السيئات حسنات يتعدى إلى مفعولين بنفسه؛ لأنه بمعنى جعل وصير ذكره في «المصباح» أيضا.

١٧). (**وَمَنْ لِي إِذَا أُدْرِجْتُ**) أي أدنيت وأدخلت (**فِي الدَّرْعِ**) أي القميص.

١٨). (**وَالرِّدَا**) في «المختار» الرداء يلبس وتثنيته رداآن ورداوان.

١٩). (**غُرْبَتِي**) أي اغترابي.

٢٠). (**وَخَلْفِي كَرِيمَاتٌ**) جملة حالية من تاء شيعت.

٢١). (**عَلَيَّ بَوَاكِيَا**) أي حال كونهن باكيات عليّ.

٢٢). (**وَفِيهِنَّ**) أي في جملة أولئك الكريمات.

٢٣). (**أُمِّي أَوْ شَقِيقِي**) أو بمعنى الواو والشقيق الأخ، وهو إن جعل عطفا على أمي، ففي قوله كريمات تغليب، ويحتمل عطفه على كريمات،وفي نسخة مع شقيقي.

٢٤). (**وَعِتْرَتِي**) في «المصباح» العترة نسل الإنسان قال الأزهري: وروى ثعلب عن ابن الأعرابي أن العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك، ويقال رهطه الأدنون ويقال أقرباؤه، ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه نحن عترة رسول الله التي خرج منها وبيضته التي تفقأت عنه، وعليه قول ابن السكيت العترة والرهط بمعنى اهـ.

٧. يُنَادُونَ(٢٥) خَلْفَ النَّعْشِ(٢٦) مَنْ لَا يُجِيبُهُمْ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا(٢٧) سَرِيعَ الْإِجَابَةِ

٨. وَصَلَّى عَلَيَّ الْقَوْمُ صَفًّا(٢٨) فَأَسْرَعُوا
بِسَيْرِي(٢٩) إِلَى لَحْدِي(٣٠) يُوَارُونَ(٣١) سَوْأَتِي(٣٢)

٩. وَأُحْذِرْتُ(٣٣) مِنْ نَعْشِي إِلَى الْقَبْرِ صَاغِرًا(٣٤)

---

٢٥). (**ينادون**) أي المذكورون.

٢٦). (**خلف النعش**) في «المصباح» النعش سرير الميت ولا يسمى نعشا إلا وعليه الميت، فإن لم يكن ..فهو سرير اهـ وفي «المختار» النعش سرير الميت سمي بذلك؛ لارتفاعه وإذا لم يكن عليه ميت ..فهو سرير، قلت: هذا مناقض لما سبق في «تفسير الخازن» ومعناه الميت على السرير، فإذا لم يكن عليه الميت.. فهو سرير النعش، قلت: هذا مناقض لما ذكره من تفسير النعش في نعش اهـ.

٢٧). (**في الدنيا**) أي في حال الحيوة.

٢٨). (**صفا**) أي مصطفين.

٢٩). (**فأسرعوا بسيري**) من سار يسير سيرا، يستعمل لازما ومتعديا فيقال سار البعير وسيرته كما في «المصباح».

٣٠). (**إلى لحدي**) متعلق بسيري أو بأسرعوا في «المختار» اللحد بوزن الفلس الشق في جانب القبر، ضم اللام لغة فيه.

٣١). (**يوارون**) أي يسترون.

٣٢). (**سوأتي**) أي جسدي الميت؛ فإنه مما يستقبح أن يرى.

صَرِيعًا[٣٥] عَلَى خَدِّي وَقَامَتْ قِيَامَتِي[٣٦]

١٠. وَحَثَّ عَلَيَّ التُّرْبَ[٣٧] مَنْ كُنْتُ إِلْفَهُ[٣٨]

وَعَادَ هَوَانِي[٣٩] فِي عَظِيمِ كَرَامَتِي[٤٠]

١١. وَسَالَتْ مِنَ الْأَجْفَانِ عَيْنِي عَلَى الثَّرَى[٤١]

وَمَزَّقَ كَفُّ الْمَوْتِ جِسْمِي وَجُثَّتِي[٤٢]

١٢. وَسَارُوا إِلَى دَارِي يُرِيدُونَ إِرْثَهُمْ[٤٣]

---

٣٣). (**وأحذرت**) من أحذر لغة في حذر أي أنزلت كما في «المصباح».

٣٤). (**صاغرا**) من صغر صغرا من باب تعب إذا ذل وهان كما في «المصباح».

٣٥). (**صريعا**) أي مسقوطا إلى القبر.

٣٦). (**وقامت قيامتي**) لأن من مات قامت قيامته كما في الحديث الصحيح.

٣٧). (**وحثا علي الترب**) لغة في التراب.

٣٨). (**من كنت إلفه**) في «المختار» الإلف بالكسر الأليف.

٣٩). (**وعاد**) أي رجع (**هواني**) أي ذلي.

٤٠). (**من عظيم كرامتي**) أي بدله من إضافة الصفة للموصوف كرامة عظيمة وهو شبيه المحضة كما قال ابن مالك في التسهيل.

٤١). (**على الثرى**) أي التراب.

٤٢). (**ومزق كف الموت جسمي وجثتي**) ولا يخفى ما فيه من الاستعارة بالكناية.

وَنُودِيتُ بِاسْمِي وَاسْتَخَفُّوا بِكُنْيَتِي

١٣. وَقَدْ هَجَرُوا قَبْرِي[٤٤] فَمَا يَعْرِفُونَنِي

وَقَدْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا[٤٥] كَثِيرًا زِيَارَتِي[٤٦]

١٤. فَيَا رَبِّ بَارِكْ فِي ضَرِيحٍ[٤٧] سَكَنْتُهُ

فَإِنْ لَمْ تُبَارِكْ لِي فَيَا شَوْمَ صَرْعَتِي[٤٨]

١٥. وَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ طَهَ وَآلِهِ

وَأَصْحَابِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَّتِ

---

٤٣). (**وساروا**) أي أقاربي (**يريدون**) أي يطلبون (**إرثهم**) الإرث المال الموروث (**باسمي**) الصريح.

٤٤). (**وقد هجروا**) أي تركوا (**قبري**) أي زيارته.

٤٥). (**وقد كنت**) أي والحال أني قد كنت (**في الدنيا**) أي في أيام حياتي.

٤٦). (**كثيرا زيارتي**) لقبور أقاربهم وغيرهم.

٤٧). (**بارك في ضريح سكنته**) الضريح الشق في وسط القبر كما في «المختار».

٤٨). (**فيا شوم صرعتي**) الشوم الشر كما في «المصباح» اللهم بارك لنا عند الموت وفيما بعد الموت.